المعرفة كما يشرحها الايزوتيريك

ننشر في هذا العدد من وكالة انباء بيروت، حديث اجريناه مع الاستاذ جوزيف مجدلاني - مؤسس اول معد إيزوتيريك في لبنان والعالم العربي- حول المعرفة وسعي الانسان لإكتسابها.

في حديثه الشيّق قال الاستاذ مجدلاني : «عندما نتكلم عن المعرفة، نقصد بها معرفة الانسان اموره الباطنية، معرفة الانسان للانسان نفسه، ومعرفة الانسان للطبيعة والكون. بعبارة اخرى ، معرفة الانسان الذي يحوي الكل.

آفاق المعرفة كثيرة، متفرعة، تشمل جميع اجسام الانسان الباطنية، وتشمل الحيوان وسائر المخلوقات. اما اهمها واعمقها فمعرفة الانسان، لانها المعرفة الوحيدة التي تقود الى المعارف جميعاً، هذه المعرفة تكون بمعرفته اجسامه الباطنية ورسالة المادة فيها، معرفته لعقله، ووسيلة عقله وغايته، معرفته لنفسه وما تختزن من معلومات، واخيراً، معرفته لروحه ومصدرها وخالقها وهدفها.

درب المعرفة محفوف بالم الجهل من حولنا، وعذاب المشقّة في سبيلها. قد يكون الدرب طويلاً عند بعضهم واطول عند اخرين... نخطو فيه ثم نسير، يدركنا التعب فنستريح. احياناً يبدو الدرب نفقاً طويلاً،نيّراً تارة ومظلماً اخرى، مريحاً تارة، ومضنياً اخرى، نتشبث حيناً بجدرانه- بالتوافه- وحيناً آخر نواصل المسير، نعي، احياناً، ما يدور حولنا، واحياناً لا نفهم شيئاً. ولكننا نتابع السير بملء إرادتنا. السنا نحن من اختار طريق المعرفة العليا، هدف الانسان المتفوق ؟!

هذه المعرفة العليا الشاملة قضية لا يستهان بها لانها الاعمق والاقوى والاهم في الحياة، لانها تزيل الحجاب عن الحقيقة المجردة، وعن مغزى الانسان والكون والرب. هذه المعرفة العليا تمثل شمس العقل الابدية، ينابيع العطاء العذبة، ازهار الخير النضرة ابداً والتي تذرّي شذا المحبة. هذه المعرفة تمثل الجمال الخالص، جمال الروح في روعة جلالها، انها النور بعد الليالي الحالكة، نور الوعي الجليل الذي يضفيه الخالق على مخلوقه، نور الايجابيات الصافي.

طريق المعرفة سار فيه الانسان شوطاً كبيراً-منذ وعى نفسه- حتى وصل الى مفترق كتب عليه : طريق المادة.

منهم من تابع السير قدماً فلقي مبتغاه، ومنهم من حاد عنه وسار في طريق المادة الفرعية ... وتجاهل نداء روحه وهو «يتنعّم بملذاتها»... ونسي حق روحه وهو يسكر من صخبها، فتاه في سراديب الظلمة وفقد طريق العودة الى النور.

وها هو يعود مرة تلو اخرى الى الارض، يتالم ويتعذب لما اقترفه من اخطاء بحق ذاته، ويعود الى نشدان المعرفة.

ومنهم، الآن، من يسير ويدري انه سائر في طريق الكمال، منهم من يسير ويبحث، منهم التائه الذي يسير دون ان يدري اير المسير، ومنهم من لا يسير، ولا يدري انه لا يسير... ذلك هو المتشبّث بالجهل، الرافض للمعرفة.

هذا الدرب الابدي الطويل مشرّع ابداً امام الجميع للوصول الى الدرجات العليا فيه.

عصر الفهم والمعرفة قادم لارشاد التائهين ومباركة السائرين فيه ... اما الرافضون، «فسيخلدون» في الجهل.

وفي ما خص سعي الانسان لكسب المعرفة قال الاستاذ مجدلاني : الحق اساس كل معرفة. لذلك وجب ان نتقبل ما نسمع عن الحق ثم نسعى جاهدين لتقصّي ما سمعناه.

ويجب ايضاً، ان نتمتع بالايجابيات لالتقاط الافكار الجديدة، وبالانفتاح العقلي لاستنتاج ما نستطيع مما لا يُسمع و نجده في كتاب.

تعرفون ان على الذات البشرية، او الانا، ان تروّض رغباتها، وان نمنع الاوهام من التسرب الى افكارنا ... وعلينا ان نحتـ الى القاضي العادل -العقل- الذي يدرك جيداً رغبات ذواتنا واوهام افكارنا.

انطلاقاً من هذه الاسس سنقطع شوطاً كبيراً في كسب المعرفة.

وعن جبل المعرفة قال مجدلاني : وعرّ جبل المعرفة، وتسلّقه مشوّق. كلما تصعّد فيه الانسان، قل الضجيج حوله. منهم من تابع، مع ذلك، صعوده الى القمة- ذاك هو الطامح الى الانسان المتفوق، ومنهم من لا يزال يدرس وينقّب- ذاك هو الباحـ ومنهم من توقف عن الصعود-ذاك هو التائه، ومنهم من عاد ادراجه- ذاك هو الغافل.

ايها الطامح الى المعرفة، جبل المعرفة فيك، نقّب في داخلك فستجده، وتصعد فيه نحو قمة الكمال الانساني-هدف الوجود.